Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ما خلا بعض اللمحات الذوقية التي نمّت على لطف فرضه الدين الجديد في الأذواق والعقول .

أتأثر العرب إذن بالجانب الديني من القرآن ، ولم يستلهموا الجانب الأدبي على الرغم من أن الجانب الأدبي كان مظهراً أو ثوباً للجانب الديني لا ينفصل عنه ؟ يبدو أن الأمر كذلك ، وأن إلفتهم لتقاليدهم الأدبية ، وتعصبهم لها ، جعل بينهم وبين استلهام أدب القرآن حاجباً ، وطبعاً ، فإن تغير طابع الأدب الجاهلي من الغنائي إلى القصصي ـ مثلاً ـ تأثراً بالقصص القرآني ، كان كفيلاً بتغير طابع النقد العربي ، غير أن ذلك لم يحدث ، ومضى قرن أو أكثر ، والشعر هو الشعر ، والمدح هو المدح ، والغناء هو الغناء ، وليس شعر ذي الرمة مثلاً بمختلف عن شعر لبيد ، أو شعر جرير بمختلف عن شعر الحطيئة ، وكل ما هنالك لطفٌ في الذوق فرض أحياناً لطفاً في اللغة .

كان الإسلام كفيلاً إذن بتغيير نمط النقد ، تبعاً لتغيير نمط العقل ، وكان الرسول ﴿ ﷺ ﴾ قد لاحظ بعض الملاحظات النقدية ـ على قلّة مبالاته بالشعر إلا فيما يخص الدعوة ـ وكانت هذه الملاحظات جوهرية حقاً ، وأهمها اثنتان تتعلقان بالصدق والخلق ؛ أما الصدق فقد روي أن النابغة الجعدي « أنشد رسول الله قصيدته التي يقول فيها :

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ... ويتلو كتاباً كالمجرّة نيّرا

فلما قال :

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا ... وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا »

قال له المصطفىٰ : إلىٰ أين يا أبا ليلىٰ ؟ فقال : إلىٰ الجنة ، فقال الرسول : إن شاء الله .